تمثل الأنوثة هي مناط الخلق والتكوين، وأداة التوليد والدوام والخلود، وهي مظهر القوة التي بيديها كل شيء في الوجود وكل شيء في الإنسان.

وكذلك تجمعت أسباب الهيام من أُلفةٍ إلى متعةٍ إلى تفاهمٍ إلى اتفاقٍ في أمورٍ غيرها، حتى استحكمت أواصر الملازمة، وتلاحمت وشائج الفتنة، فلما أنشأ يحاسبها على حقوق الوفاء، ويتقاضاها أمانةً الإخلاص، لَمْ يكن ذلك غُلوًّا منه في تنزيه العصمة الإنسانية، ولا غلوًّا في تنزيه عصمتها، ولكنه حاسبها ذلك الحساب لأنه حتمٌ لا مندوحة له عنه، ولأن السكوت عنها كان أشق عليه من حسابها.

وإلا فماذا هو صانع؟ أيفارقها؟ ذلك عسير!

أيستبقيها على أن يكون لها وحدها ولا تكون له وحده؟ ليس ذلك بيسير!

وهكذا يتفق أن يحاسب الرجل المرأة بميزان الملائكة، وهو لا يستبعد منها غدر الشياطين.